ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/272498059

تاريخ شؤون الحج في ماليزيا وإنشاء صندوق الحج

Conference Paper · December 2009

DOI: 10.13140/2.1.3595.0889

READS

119

1 author:

Ahmad Yussuf

University of Malaya

3 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

Available from: Ahmad Yussuf

Retrieved on: 30 May 2016

بحوث ندوة طرق الحج الآسيوي

كوالالمبور - ماليزيا : 15-2009/12/16م

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1431هـ/2010م

رقم الإيداع القانوني : 2010 MO 2282
ردمك : 978-9981-26-502-8
التصفيف والتوضيب والسحب في الإيسيسكو
الرباط - المملكة المغربية

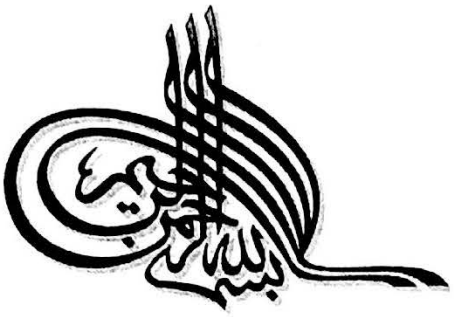

تاريخ شؤون الحج في ماليزيا وإنشاء صندوق الحج

أحمد بن يوسف(*)

المقدمة

الحج فريضة من فرائض الإسلام، وعلى المسلم أن يؤديه إذا توفرت فيه شروطه، من أهمها الاستطاعة، والغريب أن بعض المسلمين بسبب حماستهم لأداء فرائض الدين كلها، قد يغفل عن هذا الشرط المهم، فيقدُم غلى السفر إلى الأراضي المقدسة رغم عدم استطاعتهم، ومن ثم يصبح بعد ذلك في عداد الفقراء المحتاجين أو الغارمين من أداء تلك الفريضة، فلا يهمه حينها إلا سداد الديون التي سجلت عليه، أو التفكير في الاستقراض بسبب نفاد الأموال، وهذا كله يؤدي إلى الإخلال باقتصاد الأمة.

وقد حدثت هذه المشكلة في ماليزيا حينًا من الدهر، ولم يكن هناك من يقدر على حلها، حتى أواخر الخمسينات من القرن الماضي، حيث قدّم واحد من أبناء هذا الوطن خطة لحل هذه المشكلة من جذورها، وفي الوقت نفسه حاول من خلال الخطة المذكورة رفع مستوى اقتصاد الأمة.

أما عن شؤون الحج ومراحلها في ماليزيا، فواضح وضوح الشمس من خلال تاريخ إدارتها في هذا الأرض المباركة، وأن وجود المؤسسة المنتظمة سبب مهم في التسهيل للمسلمين لأداء فريضة الحج، وسوف يتضح هذا الأمر في السطور التالية من هذا البحث المتواضع.

المبحث الأول : إدارة شؤون الحج قبل إنشاء صندوق الحج الماليزي

يبدو أنه من الأحسن تقسيم المباحث التاريخية لإدارة شؤون الحج في ماليزيا إلى قسمين : قسم ما قبل إنشاء صندوق الحج الماليزي، وقسم آخر بعد إنشاء الصندوق، والغرض من ذلك تجلية الفرق الكبير بين العهدين.

(*) ماليزي، جامعة ملايا، amdysf@um.edu.my

قبل القرن الخامس عشر الميلادي :

يمكن القول بأن شعب الملايو قد بدأوا سفرهم لأداء مناسك الحج منذ القرن الرابع عشر الميلادي، والذي يدل على هذا هو الحجر المنقوش الذي تم اكتشافه في ولاية ترنجانو الماليزية، والذي يرجع تاريخه إلى سنة 1303م، وهذا الحجر المنقوش[1] إن دل على شيء فإنما يدل دلالة قوية على وصول الإسلام إلى جزيرة الملايو واعتناق أهاليها الدين الإسلامي، وإذا كان الحج أحد الأركان الخمسة التي ينبني عليها الإسلام والذي يجب على كل من اعتنق هذا الدين أداؤه إذا توفرت فيه الشروط المعينة، فيمكن القول بأن مسلمي جزيرة الملايو - على أقل التقدير - قد بدؤوا رحلاتهم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج في القرن الخامس عشر الميلادي أو قبل ذلك بمدة[2] ؛ إلا أنه للأسف، لم يكتشف الباحثون حتى هذه اللحظة وثيقة تروي أولى رحلات المناسك وأول من ذهب إلى أرض الحجاز منطلقًا من جزيرة الملايو.

ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر :

وقد سجل الرحال والمؤرخ البرتغالي "توم بيرس" المتوفى سنة 1524 م أو 1540م أن السلطان علاء الدين رعاية شاه، وهو الحاكم السابع من سلسلة حكام سلطنة ملاقا الإسلامية، الذي حكم في فترة من سنة 1477م إلى سنة 1488م، قد استعد للسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج نيابة عن أبيه الذي وافته المنية ولم يتمكن من أداء تلك الفريضة، وهذا يعني أن السلطان علاء الدين قد أدى مناسك الحج لنفسه قبل ذلك، بدليل أنه لا يجوز في الفقه الإسلامي أن ينوب شخص عن شخص آخر في أداء فريضة الحج إلا إذا كان قد أداها لنفسه أولاً، وحديث «لبيك عن شُبرُمة»[3] دليلنا على ذلك.

كما روي أن القائد "هانج تواه"، وهو من أشهر قادة في سلطنة ملاقا الإسلامية، قد أدى مناسك الحج، وقد سجل هذا في رواية : "حكايات هانج تواه" الموجودة في

---

(1) وهو عبارة عن حجر نقش عليه بعض الأحكام الشرعية مثل الحدود باللغة الملايوية باستخدام الكتابة الجاوية القديمة التي اعتمدت على الحروف الهجائية العربية مع إضافة بعض الحروف لكي تتناسب مع طبيعة اللغة الملايوية، شأنها شأن اللغة غير العربية الأخرى التي كتبت بالأحرف العربية أمثال الفارسية والأوردية والباشتونية والتركية القديمة.

(2) هذا على الاعتبار أن الشعب الحديث العهد بالإسلام لا يؤدون كل الفرائض الدينية دفعة واحدة مباشرة بعد اعتناقهم الدين الجديد، وإنما يتدرجون في أداء تلك الفرائض. وهذا التدرج يحتاج إلى الوقت، بحيث بعد مرور مدة معينة من الوقت يتم أداء كل الفرائض.

(3) رواه أبو داود وابن ماجه.

متحف ولاية ترنجانو الماليزية، ويوجد كذلك سجلات تارخية التي تدل على وجود رحلات الحج في القرن السابع عشر الميلادي والقرن الثامن عشر الميلادي.

أما في القرن التاسع عشر فقد سجل منشي عبد الله بن عبد القدير، الأديب والمؤلف الملايوي الشهير، رحلته لأداء مناسك الحج، وقد وصف تلك الرحلة بأنها رحلة شاقة، يواجه فيها هو ومن معه في الرحلة نفسها أمواج البحر المخيفة يمينًا وشمالاً، حتى وصل بهم الأمر إلى التمني بدخول بطون أمهاتهم مرة أخرى بعد أن ولدوا !.

في القرن العشرين :

إن أولى سجلات تاريخية التي تم اكتشافها في القرن العشرين هي رحلة السلطان زين العابدين الثالث، وهو الحاكم الحادي عشر من الأسرة الحاكمة لولاية ترنجانو والذي يحكم ما بين سنة 1911م وسنة 1918الم، إلى الأراضي المقدسة مع رفقائه، ثم كثرت كتابات ومذكرات حول رحلات الحج بعد ذلك.

بالرغم من كثرة تلك الرحلات، لا توجد ـ بناء على سجلات تاريخية ـ هيئة أو مؤسسة تم إيجادها من قبل حكومة الملايو، لإدارة شؤون الحج والحجاج، حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهذا يرجع إلى كون حكومة الاحتلال البريطاني[1] حينئذ، تنظر إلى أن الحج على أنه من شؤون المسلمين الشخصية التي لا ينبغي التدخل فيها، إضافة إلى ذلك إن تلك الحكومة المحتلة لا ترغب في ذهاب أي مواطن إلى دولة لا تنفع سياستها الاحتلالية، خصوصًا إذا كان تلك الدولة تخالف مبادئها في شؤون الحكم.

عهد الاحتلال البريطاني :

سياسات الحكومة ومواقفها لا تدوم على حالة واحدة إلى الأبد، وقد تتغير بتغيّر المنافع والمفاسد، فقد ظهر لحكومة الاحتلال البريطاني في سنة 1920م أن التدخل في شؤون الحج أمر مهم، وهذا بناء على مذكرة طويلة كتبها "أر. جيه. فيرر"، موظف إداري بريطاني في الملايو، وهو خبير في شؤون المسلمين، فقد ذكر في مذكرته عن تفشي بعض الأوبئة الفتاكة في السفن أثناء رحلات المسلمين لأداء فريضة الحج إلى الأراضي المقدسة.

ففي سنة 1924م، اختارت حكومة الاحتلال البريطاني أول موظف للحج في تاريخ الملايو وهو الحاج عبد المجيد بن زين الدين، والذي يتولى مراقبة كل شؤون الحج،

---

(1) لم تكن الملايو حينذاك مستقلة، بل ما زالت تحت وطأة الاحتلال البريطاني، فقد استقلت في سنة 1957م.

خصوصًا أثناء تواجد الحجاج على السفن ذاهبين إلى الأراضي المقدسة، ومن بين الإنجازات التي قام بها هذا الموظف الجديد، فتح مكتب في القنصل البريطاني بجدة لإدارة تسجيل حجاج قادمين من الملايو، وابتكار استمارة جواز السفر الجديدة، وتطعيم الحجاج لوقايتهم من الأوبئة المعدية قبل السفر، وتوفير طبيب واحد لكل ألف حاج[1].

بالرغم من تلك الإنجازات والخدمات، ما زال الحجاج يواجهون صعوبات ومشاكل في سبيل أداء فريضة الحج، فالتطعيم وحده لا يكفي، بل يحتاج إلى الحجر الصحي الذي كثيرًا ما يؤدي في النهاية إلى المشاكل، والمواصلات ووسائل النقل ما زالت تقليدية من استعمال الجمل للتنقل من جدة إلى مكة المكرمة ومنها إلى المدينة المنورة، وكذلك صعوبة الحصول على الماء في الأراضي المقدسة تعد مشكلة كبيرة، ومما يزيد الطين البلة استغلال بعض المطوفين أو ما يسمون حينئذ بشيوخ الحج لهؤلاء الحجاج، بحيث يأخذون مبالغ منهم مقابل مساكن ضيقة غير مناسبة لهم، خصوصًا لمن يحتاج إلى راحة البال لأداء فريضة من الفرائض بشكل أكمل[2].

بعد تأسيس اتحاد الملايو :

بعدما أسس اتحاد الملايو، أصبح الإسلام دينًا رسميًا للاتحاد، ومن هذا المنطلق حاول المسلمون شيئًا فشيئًا تحسين إدارة شؤون الحج، فقد نوقشت ورقة حول إدارة شؤون الحج في اجتماع رؤساء الولايات[3] التابعة لاتحاد الملايو في سنة 1948م، والتي انتهت باقتراح إيجاد لجنة استشارية الحج التي يرأسها أحد رؤساء الولايات المعين من قبل اجتماع رؤساء الولايات، بعضوية كل من ممثلي كل الولايات التي تشمل كذلك سنغافورة وبروناي وجزيرة بورنيو التي تحت احتلال بريطانيا، أما سكرتير اللجنة فيقوم بمنصب مراقب شؤون الحج.

وفعلاً خرجت اللجنة المذكورة إلى حيز الوجود في سنة 1949م واجتمعت سبعًا وعشرين مرة قبل أن تحل محلها مؤسسة أخرى في سنة 1969م، وعلى مدى تلك

---

(1) إضافة إلى تلك الإنجازات، فقد اقترح وكيل الحكومة البريطانية المتواجد بجدة حينئذ إقامة سكن الحجاج في جدة، غير أن حاكم الحجاز الشريف حسين لا يوافق على ذلك الاقتراح.

(2) على سبيل المثال، إن غرفة واحدة التي تناسب ستة أفراد فقط، يسكن فيها خمسة عشر فردًا، يشتركون في دورة المياه الواحدة.

(3) رئيس الولاية في اتحاد الملايو وكذلك اتحاد ماليزيا فيما بعد لقّب بـ "الوزير الكبير" أو "كبير الوزراء"، واستعمل هذا اللقب حتى اليوم. وعدد والولايات التي تتحد تحت مظلة اتحاد ماليزيا ثلاث عشرة ولاية.

السنوات، قامت اللجنة بإنجازات وتوفير خدمات للحجاج، منها تنظيم رحلات الحج بحيث يتم تثبيت مواعيد السفر بالتوقيت الدائم المنظم، وتوفير مرشدين دينيين الذين يقومون بإرشاد الحجاج إلى طريقة صحيحة لأداء فريضة الحج، وتوفير موظفي الرعاية الاجتماعية على السفن في رحلة الذهاب والإياب، والإهتمام بشؤون الحجاج الصحية بحيث يعالج الحجاج المرضى عدد من الأطباء خصوصًا عند تواجدهم في الأراضي المقدسة ويزيد عدد هؤلاء من سنة إلى أخرى، وكذلك توفير طباخين مدربين لإعداد الطعام الجيد والمفيد للحجاج أثناء تواجدهم على السفن.

بعد الاستقلال :

وتستمر لجنة استشارية الحج في أداء رسالتها في إدارة شؤون الحج وخدمة ضيوف الرحمن منذ إنشائها قبل استقلال الملايو من الاحتلال البريطاني وبعد الاستقلال وإنشاء اتحاد ماليزيا، إلى أن تصل سنة 1969م حيث تم تأسيس هيئة إدارة الحج وصندوق الادخار، المعروف اختصارًا بصندوق الحج[1]، وبالتحديد في 28 يوليو من السنة المذكورة.

صحيح أن اللجنة قد قامت بواجبها على أكمل وجه ممكن، حيث سهلت الصعوبات وقللت من شكاوى الحجاج، إلا أنه ما زالت هناك مشكلة كبرى تخيم على الأمة، ألا وهي مشكلة الفقر، خصوصًا لدى الحجاج بعد رجوعهم إلى أرض الوطن من أداء مناسك الحج، وهذا هو الذي مهد لقيام الهيئة الجديدة المهتمة بإدارة شؤون الحج وتوفير أحسن خدمات للحجاج، مع الاهتمام بالبعد الجديد وهو مكافحة الفقر لدى الأمة الإسلامية، الذي أدى إلى تأخرهم عن اللحوق بركاب التحضر والتطور في العصر الحديث.

المبحث الثاني : إنشاء صندوق الحج الماليزي

لقد تم البيان في المبحث السابق عن إدارة شؤون الحج قبل إنشاء صندوق الحج الماليزي، وهي قد مرت على مراحل تبعًا لعصور مختلفة، ولعل المسلمين الماليزيين في تلك المراحل قد نجحوا أخيرًا في إدارة شؤون الحج نجاحًا لا بأس به، خصوصًا بعد استقلالهم من الاحتلال البريطاني، إلا أنهم لم ينجحوا بعدُ في معالجة الفقر والقضاء

---

(1) يأتي التفصيل حول إدارة شؤون الحج بعد الاستقلال في المبحث التالي عن إنشاء صندوق الحج الماليزي.

عليه، خاصة الفقر الناجم بعد الرجوع من أداء فريضة الحج، وكذلك الفقر الذي عانى منه كثير من المسلمين عامة بسبب من الأسباب.

ولعله من الجدير بالذكر هنا توضيحًا للأمر السابق، وهو أن المسلمين الماليزيين قد تفننوا في الحصول على تكلفة أداء فريضة الحج، فهناك من ادخر مالاً بالطريقة التقليدية هربًا من النظام الربوي، ومنهم من باع أراضيه ومواشيه وكل ما لديه من نفيس وغال، ومنهم من اقترض مالاً، ومنهم من فعل غير ذلك، إلا أنهم للأسف الشديد وبسبب جهلهم في إدارة الأموال، أصبحوا أكثر فقرًا بعد رجوعهم من الأراضي المقدسة من الحالة التي كانوا عليها قبل السفر، الأمر الذي يخل باقتصاد المسلمين، خصوصًا ساكني القرى والأرياف منهم.

اقتراح من "أنكو عزيز":

ولعل الظاهرة المذكورة آنفًا قد دفعت مخلصين من أبناء هذا الوطن إلى التفكير الجدي للخروج بالأمة من هذا المستنقع المظلم؛ بل وأبعد من ذلك لتحسين صورة الإسلام عند الآخرين الذين قد ينظرون إلى فريضة الحج بأنها سبب من أسباب الفقر، ومن ثم الهجوم على الإسلام من جراء أخطاء ارتكبها المسلمون أنفسهم.

وفعلاً خرج من رحم هذا الوطن رجل اسمه أنكو عزيز بن أنكو عبد الحميد، وهو مفكر وأكاديمي متخصص في الاقتصاد وحصل على لقب "الأستاذ الملكي"[1]، وقد تقدم هذا الرجل باقتراح إلى حكومة اتحاد ماليزيا سنة 1959م، وكتب اقتراحه في مذكرة بعنوان: "خطة تحسين اقتصاد الحجاج"، وانتهى الرجل في مذكرته تلك، باقتراح إقامة: "شركة مدخرات الحجاج"، وبعد المناقشات دامت سنوات عديدة مع العلماء[2] والمثقفين والأكاديميين وحتى السياسيين وأصحاب القرار، داخل الوطن وخارجه، تمت الموافقة على الاقتراح بالقرار البرلماني النافذ[3] سنة 1962م، وخرج رسميًا إلى حيز التنفيذ

---

(1) وهو لقب أكاديمي جامعي معروف أو رتبة من الرتب في الجامعة، وبما أنه ينحدر من الأسرة الحاكمة فزيد عليه بـ"ملكي" تكريمًا له.

(2) ومن بين العلماء الذين تم عرض الفكرة عليهم وأخذ آرائهم فيها، شيخ الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله. وقد عرضت الفكرة عليه في سنة 1962م، وقال إن الفكرة لا تخالف الشريعة الإسلامية. كما أكد ذلك شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار سنة 1981م عندما يقوم بزيارة ماليزيا حينها ويتكرم بزيارة مكتب صندوق الحج الماليزي بكوالا لمبور.

(3) تحت قانون البرلمان رقم 34 سنة 1962م.

بتدشين : "شركة مدخرات الحجاج لمسلمي الملايو"[1] في سبتمبر 1963م، ووضعت تحت وزارة التنمية الريفية.

وتلعب هذه الشركة دورًا في ادخار أموال المسلمين الراغبين في أداء فريضة الحج واستثمارها في مشاريع بطريقة شرعية بعيدًا عن أية مخالفات دينية، ثم إعطاء المدخرين جزءًا من أرباح الاستثمار على قدر مدخراتهم، وإذا تم نصاب معين من المدخرات بحيث تحصل به تكلفة الحج، حينئذ يتأهل صاحبها لأداء فريضة الحج، وإذا كان الأمر بهذا الوجه، فلا يمكن أن يؤدي بذل الأموال وإنفاقها من أجل أداء فريضة الحج إلى الفقر، بل يستطيع هذا النظام تحسين اقتصاد الأمة عامة، والحجاج بشكل خاص، ومن هنا يستطيع أي مسلم مهما كان مستواه الاقتصادي أن يسافر إلى الأراضي المقدسة دون أن يعرض نفسه وأسرته إلى خطر الفقر والمسكنة، ولا يخسر كذلك أمواله من العقارات والمواشي وغير ذلك من الثروات المحدودة.

هذا وتركز الشركة المذكورة على أنشطة مالية من جمع الأموال وادخارها ثم استثمارها - أشبه ما يكون بالمؤسسة المصرفية - غرضها الأهم مساعدة الحجاج، ولا تهتم بإدارة شؤون الحج من تنظيم الرحلات والجوازات وغيرها من الأعمال الإدارية، حيث يقوم بها مكتب شؤون الحج[2] الذي يتخذ ولاية بينانج الماليزية مقرًا لها، ومهما يكون من أمر، فالقاسم المشترك بين المؤسستين موجود، ألا وهو الحج.

قانون إنشاء صندوق الحج الماليزي :

في المرحلة السابقة، لم يكن صندوق الحج موجودًا كما هو متعارف عليه حاليًا بشقيه الرئيسين من الادخار وإدارة شؤون الحج، فالشق الأول تقوم به شركة مدخرات الحجاج لمسلمي الملايو، أما الشق الثاني فيقوم به مكتب شؤون الحج.

أما بعد دمج المؤسستين المذكورتين آنفًا بسبب مذكور لاحقًا، فحينئذ تم تأسيس صندوق الحج، وقد مر بعد تأسيسه بتطورات مختلفة، ولكل تطور قانون مصاحب له، والسطور التالية تبين ذلك :

---

(1) وهو باللغة الماليزية : "Perbadanan Wang Simpanan Bakal-bakal Haji Muslim Tanah Melayu"
وباللغة الإنجليزية : "Malayan Muslim Pilgrims Savings Corporation"

(2) تم إنشاؤه بموجب المرسوم رقم 56 سنة 1951م، إثر خطوات التى قامت بها لجنة استشارية الحج. وهذا المكتب وضع تحت وزارة الخارجية.

القانون رقم 8 سنة 1969 :

وهو القانون الذي بموجبه تم دمج[1] شركة مدخرات الحجاج لمسلمي الملايو مع مكتب شؤون الحج، لتكوين مؤسسة واحدة باسم "مجلس إدارة شؤون الحج وصندوق الادخار"، وقد تمت عملية الدمج في 8 أغسطس 1969م بعد الدراسة المستفيضة.

والغرض من دمج المؤسستين في مؤسسة واحدة هو تنسيق أعمال المؤسستين التابعتين لوزارتين مختلفتين، فالأول : تابع لوزارة التنمية الريفية، والثاني : تابع لوزارة الخارجية، والفرق بين الوزارتين كبير، ولا بد أن يؤدي إلى مشكلة، وبالفعل فقد حدثت المشكلة في تعيين من يحق له الذهاب إلى الأراضي المقدسة، وكذلك حدث تداخل في بعض الأعمال.

القانون أ 168 (تعديل) سنة 1973 :

وبعد مرور أربع سنوات من إنشاء مجلس إدارة شؤون الحج وصندوق الادخار، رأى المسؤولون فيه ضرورة تعديل القانون السابق لمسايرة تطورات المجلس السريعة، ومن التعديلات المعمولة تقليل عدد أعضاء مجلس الإدارة من تسعة وعشرين فردًا إلى عشرة أفراد، وذلك لتسهيل عملية اتخاذ القرار.

القانون رقم 535 سنة 1995 :

وهذا القانون يمثل نقلة نوعية في تاريخ صندوق الحج الماليزي، حيث يمكنه من الوصول إلى ما وصل إليه الآن، من امتلاك أصول عملاقة وأنشطة كثيرة وإدارة فعالة، وغيرها من صور النجاح في أداء رسالته والتفوق على الآخرين.

ومن الأسباب التي أدت إلى صدور هذا القانون هو وجود تحديات عصر العولمة قبيل بدء الألفية الثالثة حينذاك، ولكونه مؤسسة مدركة تمامًا هذه الحقيقة، فقد تم عمل الدراسة في سنة 1995م من أجل توسيع نطاق أنشطة صندوق الحج وتعزيز دوره، وكان من نتائج تلك الدرسة، اعتماد القانون الجديد الذي يحرره من بعض القيود القانونية التي عرقلته من توسيع أنشطته ودوره، إضافة إلى إدارة المدخرات وشؤون الحج، فقد سمح له القيام بكثير من الأنشطة مثل دخول في الشراكة، وامتلاك وشراء الأسهم، وفتح شركات فرعية وغيرها.

---

(1) محاولة الدمج قد بدأت سنة 1967م، في اجتماع لجنة استشارية الحج المنعقد في مدينة بكان التابعة لولاية بهانج الماليزية.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه بعد سريان هذا القانون وتحديدًا في 28 أغسطس 1995، فقد تم تغيير اسم "مجلس إدارة شؤون الحج وصندوق الادخار" إلى "مجلس صندوق الحج" أو "صندوق الحج" اختصارًا.

وظائف صندوق الحج الرئيسة :

لصندوق الحج الماليزي ثلاث وظائف رئيسة، وهي إدارة شؤون الحج والادخار والاستثمار، وتفصيل كل واحد من الثلاثة كما يأتي :

إدارة شؤون الحج :

هذه تعد أهم وظائف صندوق الحج الماليزي، وهي مساعدة الحجاج لأداء فريضة الحج على أحسن وجه كي يحصلوا على الحج المبرور، وفي هذا الصدد لم يكن من المبالغة إذا قال أحد أن صندوق الحج قد لعب دوره من وقت استعداد الحجاج إلى أن رجعوا مرة أخرى إلى أرض الوطن، وقد أبدى صندوق الحج كفاءته في أداء هذه الوظيفة، حيث استطاع تنظيم رحلة الحج لعدد 26 ألف فرد في سنة 2007 فقط، وهو عدد ضخم بلا منازع.

ومن الخدمات التي يوفره للحجاج ما يأتي :

- تسجيل الحجاج.
- إخراج جواز السفر وتأشيرة الحج.
- عمل فحص طبي وتطعيم وقائي.
- دورة تعلم الحج.
- توفير المواصلات ذهابًا وإيابًا، جوًا أو بحرًا.
- خدمات في الأراضي المقدسة.

ولأجل ضمان سلامة الحجاج عند تواجدهم في الأراضي المقدسة، يتم إرسال دفعتين من الموظفين، موظفو الرعاية الاجتماعية، يقومون بتوفير الأمور الآتية :

- السكن.
- إخراج مدخرات الحجاج.
- استقبال الشكاوى.
- تسجيل الوفاة والولادة.

- توزيع نشرات إخبارية.
- إدراة الصندوق الخيري.
- استقبال تقارير عن أشياء ضائعة.
- إدارة التبرع بالدم.
- إدارة التائهين.
- استشارة.
- إدارة تعديلات في جداول رحلات.
- إرشاد الحجاج.

وأما موظفو الشؤون الطبية، يقومون بتوفير الأمور الآتية :

- توفير خدمات طبية في المستشفى الماليزي بالعزيزية.
- الإمساك بزمام الأمور في مستوصفات في كل من جدة، والمدينة، وعرفة ومنى.
- توفير خدمة عيادة متحركة.
- توفير سيارة إسعاف.
- إرسال حالات مرجعية إلى المستشفيات الحكومية في مكة.
- اصطحاب مرضى للوقوف بعرفة.
- إرسال مرضى إلى ماليزيا.
- إعطاء تعليمات طبية.
- عمل دورية طبية في مساكن الحجاج.
- إدارة مراكز علاج المرضى قبل إرسالهم إلى مساكنهم.
- الادخار.

يصلح أن يسمى صندوق الحج بهذا الاسم إلا بوجود هذه الوظيفة، وهي ادخار أموال من يريد أن يؤدي فريضة الحج، ومتاجرتها بعيدًا عن الربا والمخالفات الشرعية الأخرى.

وعندما أسست "شركة مدخرات الحجاج لمسلمي الملايو" سنة 1963م كان عدد المدخرين حينها 1281 شخص، وإجمالي مدخراتهم 46,600 رينجيت ماليزي فقط، ولقد لقي هذا المشروع إقبالاً شديدًا من قبل المسلمين الماليزيين في السنوات التي تلتها، وعلى

سبيل المثال في 30 نوفمبر 1990م أصبح عدد المدخرين 1,739,067 شخص، وأما إجمالي مدخراتهم وصل إلى 3,810 مليون رنجيت ماليزي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نجاح صندوق الحج في استقطاب المدخرين ممن يدخر على أساس رغبة في أداء فريضة الحج وكذلك من يدخر على أساس الاستثمار البحت رغبة في الحصول على الربح الأكثر.

ومع ذلك، لا يمل صندوق الحج في تشجيع الناس على ادخار أموالهم في الصندوق بطرق متعددة، منها دفع الربح إلى المدخر شهريًا، وتوفير خدمة إخراج المدخرات في الأراضي المقدسة، وغيرها من الطرق، ولعل أكثر ما يشجع المسلمين على ادخار أموالهم في صندوق الحج هو نسبة الربح العالية بعد دفع الزكاة، ويأتي بعدها ضمان الحكومة الماليزية على الأموال المدخرة.

الاستثمار:

صندوق الحج الماليزي بصفته مؤسسة مالية قد أبدى قدرته في إدارة أموال المدخرين واستثمارها في مشاريعه التي لا تخالف الشريعة، وفي الوقت نفسه يحصلون على ربح أحسن بكثير مقارنة بحساب الودائع الثابتة أو غيره من منتجات مالية موجودة في بنوك أخرى، وهذا مما يجعل المدخرين والمستثمرين يثنون على صندوق الحج ثناءً حسنًا.

ومن حيث مجالات الاستثمار، فقد استثمر صندوق الحج في مجالات متعددة ووجوه مختلفة، وعلى سبيل المثال فقد دخل مجالات الزراعة، والتجارة، والعقار، وغيرها من المشروعات المفيدة، كما يقوم باستثمار رؤوس الأموال من خلال شراء أسهم الشركات ذات سمعة جيدة.

ويمكن تقسيم أنواع الاستثمارات إلى أربعة وهي الاستثمار قريب المدى، والاستثمار في الشركة، والاستثمار في الشركة الفرعية، والاستثمار في العقارات والمنشئات.

ولعله يمكن قياس نجاح صندوق الحج في مجال الاستثمار بالربح الصافي بعد إخراج الزكاة الذي قد وصل فوق بليون رنجيت ماليزي في سنة 2007م.

المبحث الثالث : الاعترافات والجوائز

جهود القائمين على صندوق الحج الماليزي في جعله مؤسسة ذات جودة عالية في الإدارة وتوفير الخدمات وغيرها، لم تكن سدى؛ بل حصل بسببها صندوق الحج على

الاعترافات والجوائز من جهات مختلفة محلية كانت أو عالمية، ولكل اعتراف أو جائزة تدل على جودة صندوق الحج في جانب من الجوانب.

وفيما يلي قائمة الاعترافات والجوائز التي حصل عليها صندوق الحج الماليزي وتواريخها :

- جائزة رامون ماجساساي (1987).
- جائزة البنك الإسلامي للتنمية بجدة (1991).
- جائزة خاصة للخدمة العامة، صنف إدارة تقنية المعلومات (1992).
- جائزة جودة رئيس مدراء الخدمة العامة (1993).
- جائزة رئيس الوزراء للجودة (1995).
- شهادة إم إس أي إس أو 9002 لخدمة الحج (1997 & 1998).
- جائزة الكفاءة في الخدمة (1999).
- جائزة آسيا والمحيط الهادي للجودة (2000).
- شهادة إم إس أي إس أو 9001 : 2000 إطار إدارة الأمول في المصلحة المالية.
- شهادة إم إس أي إس أو 9001 : 2000 إطار خدمات الحج.
- أي سي تي 2009.
- صكوك 2009.

الخاتمة

ومما سبق تبين أن وجود صندوق الحج الماليزي قد فتح آفاقًا جديدًا أمام مسلمي ماليزيا خصوصًا أصحاب الدخل المحدود منهم للسفر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج بعد أن يكون ذلك محسوبًا في عداد المستحيل منطقيًا، من غير أن يضر باقتصادهم ولا بأموالهم الموروثة عن آبائهم.

ومن خلال نظام الادخار البعيد كل البعد عن شبهات الربا، يأمنون من مقت الله وإيذان الحرب منه تعالى، بل يحصلون على عائد من مدخارتهم، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بالسرور على حصول الخير، بعد الشعور بالأمان من مقت الرب الجليل.

وكذلك وضح مما سبق أن صندوق الحج الماليزي مؤسسة ذات طابع مصرفي وتجاري، مع زيادة الطابع الإسلامي عليه، في الوقت الذي لم يكن هناك مصرف

إسلامي عند تأسيسه، ولأجل ذلك بالرغم من محاولته لكسب الأرباح، لا تنسى البعد الديني والاجتماعي المتمثل في تسهيل المسملين ذوي الدخل المحدود في أداء فريضة من الفرائض الدينية، بسلامة وتكلفة منخفضة ما أمكن ذلك، كما يحمل الطابع الحكومي من خلال القوانين التي تحكم سيره وتجنبه من الحياد عن الخطة المرسومة له مسبقًا.

ولعل هذه كلها تؤكد أن صندوق الحج الماليزي نموذج فريد خرج من رحم ماليزيا !

المراجع

1. Dato' Haji Mohd Saleh bin Haji Awang (1986), Haji di Semenanjung Malaysia : Sejarah dan Perkembangannya Sejak Tahun 1300-1405H (1896-1985M), Cet. 1.
2. Zainal Abidin bin Abdul Wahid et.al (1993), Sejarah Perkembangan Tabung Haji Malaysia 30 Tahun, Jabatan Perdana Menteri.
3. Laporan Anugerah Kualiti Perdana Menteri 2007, Lembaga Tabung Haji.
4. Lembaga Urusan Dan Tabung Haji Sebagai Satu Institusi Pelaburan Islam, Lembaga Urusan dan Tabung Haji, 1990.
5. Journey to The Holy Land, Lembaga Urusan dan Tabung Haji.
6. Lembaga Tabung Haji : Your Investment Partner, Lembaga Tabung Haji.
7. Undang-undang Malaysia Akta 535 Akta Tabung Haji 1995.
8. Laporan Tahunan Tabung Haji 2007.